في طريق الهدف المجيد

بقلم : علي محمد سرطاوي

للامم العظيمة ، العريقة في السؤدد سياستان متباينتان ، لاتتصل الواحدة بالاخرى الا بمقدار ماىلامس النور الموجه وهى تندفع من اعماق اليم لتذوب في الشاطئ البعيد ، تتصل احداها بالحاضر المدبر عن الحياة ، والذي يحمل في زورق الزمن ، الى ماوراء حدود الدنيا ، المخلوقات البشرية ، في تلك الرحلة التي لا بد لها ، ان آجلا او عاجلا ، من القيام بها ، والأخرى تتصل بالمستقبل المقبل على الحياة ، وهو يحمل في كفيه الاجيال المرسلة من آفاق الغيب المجهول . لتؤدى رسالة الحياة ، كما ارادها الله ، وكما يجب ان تكون .

وتحرص الامم الحرص الشديد ، على ان تقوم السياسة الاخيرة على أساس متين من الادراك العميق لتيارات الزمن ومطالب الحياة ، والوطنية المتزنة العاقلة ، التي تكفل ربط حاضر الامة بماضيها المجيد ، ليكون احسن من الماضى ، واقدر على اثارة كل مافي الامة من ذكاء ، وادراك ، وعبقرية للسير بالحاضر الى هدف بعيد مجيد .

والامة وهى تدرك تمام الادراك اثر الاتزان والتروي وعدم الارتجال في رسم هذه السياسة التي تكون كالمرآة المجلوة ترى فيها مستقبلها الباهر دون ان يكون للخداع اي اثر فيه ، لا تنتقل خطوة واحدة من وضع الى اخر الا بعد التأكد من النجاح ، ولا تتوانى عن التقدم خطوة اخرى حين ترى ان مكانها الجديد ، بعد الخطوة الاولى ، سليما لاغبار عليه ، ولم يقو الزمن على اظهار المساوئ فيه .

وسياسة الغد هذه ، انما تبنيها الامة من أرواحها وقلوبها ومشاعرها العميقة واحلامها وامانيها وامجادها ، وتضعها امانة — وما اثقل حمل الامانة — في الاعناق التي تستطيب التضحية والفناء في سبيل الغاية السامية ، محترقة على لهيب تنكران الذات ، وعلى نيران الصبر والجلد والجهد الذي تنوء به راسيات الجبال ، كما تحترق الشموع على السنة اللهيب .

وتجنيد قوى الامة الكامنة ، وما في طاقتها من مجهود وكنز مذخور لخدمة الحاضر المدبر عن الحياة ، انما هى سخرية من الأقدار ترمى بها الامم الغافلة التي تعيش للطعام دون ان يكون لها في الحياة هدف بعيد مجيد .

انما تجند الامم الاوربية هذه الطاقة لمستقبلها : وحياتها ورجائها الذي يهبط كالاحلام الجميلة على واقعها لتكون امة آمنة ، مطمئنة سعيدة .

ان الحاضر الذى سيفنى غير حري — من الامة المتزنة المدركة ، ببذل اي جهد في سبيله ، مهما كان سوءه ، ومهما كان الشر الذي يصل اليها منه ، لان طريق العمل الى اصلاحه موصد . ودلت التجارب الانسانية على ان ذلك الاصلاح ضرب من الاساطير والاباطيل لا تقوى عليه الامة لأن جذوره عميقة قوية الامتداد في الماضي السحيق الموروث .

انما يجب على الامة ان تجعل المستقبل لا يتصل بهذا الحاضر بل ان تبني صرحه من المثل العليا والاخلاق القويمة في الجيل الجديد ، وذلك يتطلب منها ان تضع كل مافي قدرتها من امكانيات مادية ، ومعنوية او روحية ، وانسانية تحت تصرف الايدي المخلصة المؤمنه من ابنائها الذين تدفعهم الى العمل المثمر ، قلوب تخفق بالحب المطلق ونفوس تؤمن بعظمة الامة ومجدها الطارف والتليد .

لا يضير الامة ، ولا يوردها موارد التهلكة ان يدير دفة حاضرها اي انسان من ابنائها ، وانما يطعنها في الصميم ان يقوم المستقبل على غير وجيب الافئدة التي تعطف ، والدموع التي تنبعث من رحمة القلوب ، والمشاعر التي تحس بالآلام ، والأرواح التي تصل بمافيها من خير مادية الارض بروحانية السماء .

ان الذين يوجهون سياسة التعليم في أي بلد من البلدان ، انما يتجه اليهم تاريخ تلك الامة بكل مافيه من معان ومقومات وامجاد ، ليصلوه بحاضر قوى ، يقوم على دفع الارواح وراء هدف بعيد من المثل العليا ، التي ترفع من شأن الامة

نفسها ، ومن شأن المبادئ الانسانية التي يشترك البشر جميعاً في تحقيقها لسعادة البشرية .

والاهداف السامية المضمخة بامجاد الامة ، بذور تهيء التربة لها في نفوس الاجيال الجديدة ، الايدي المخلصة ، والقلوب التي لاتسخر للباطل ، والعواطف التي لاتنحرف عن الطريق القويم ، والحقائق العليا والمثل الانسانية فالواحد من افراد الامة يرى في صغاره الجذور التي تمد وجوده الى ترى المستقبل البعيد . ويشاهد فيهم صوراً من طفولته الذاهبة ، ومعان مجسمة متحركة من احلامه وامانيه ، وأصناما ذهبية تنصرف لعبادتها ، في نفسه الوثنية المادية في طبيعته الارضية ، يمرض اذا مرضوا ، ويتألم اذا بكوا ، ويسهر الليل الطويل ، اذا طاف بهم طائف من عبث الدهر يجمع المال ويقترف في سبيله الآثام ، يمهد لهم مستقبلا ماديا باسما ، يتنعمون فيه بعيش رغيد .

ان اولاد المرء اعز من ماله ، فلو خير انسان امام ضربات المنون ، ان يختار بين المال ، ، يذهب الى غير رجعة ، وبين الولد تدفعه اليه كف المنون سالماً ، لما تردد في الاختيار .

والمنطق السليم الذي يقودنا الى هذا واكثر منه ، يقف حائرا ، امام عدم المبالاة والاهمال الذي يظهره الناس نحو ابنائهم ، وهم يبصرونهم وديعة بين الدجالين من المدرسين والمعلمين ، يمسخون فيهم الطبائع السليمة ، ويزيفون كنوز الامة وارصدة المستقبل فيها ، لحكم مافي طبائعهم من اعوجاج وانحراف مرده الى سوء التوجيه الاصيل وهم في دور المعلمات والمعلمين . .

لماذا لاتنظر الامة الى رجل التربية وهو ينحر الامة وبوجه الطعنات القاتلة الى روحها ومستقبلها ، نظرها الى الى من يقترف الخيانة العظمى نحو وطنه ، فتدفعه في قسوة متناهية الى حساب عسير . ؟

لماذا ترضى الامة ان تدفع الاموال الطائلة تنفق على اللصوص والمجرمين والقتلة والسفاكين ، ولا يتفجر مرجل سخطها وهي ترى ضآلة ماينفق على بناء صرح مستقبلها في بغداد ميادين التربية والتعليم ؟

نهضة البحرين الادبية

في عهد

سمو الامير سلمان بن حمد بن عيسى حفظه الله

ان النشاط الادبي والنهضة العلمية المباركة التي تتقدم باطراد في القطر العربي الشقيق دفعتنا الى ان ننشر في العدد القادم مقالاً ضافياً وافياً عن هذه الامارة العربية وتأريخها وتقدمها في عهد عاهلها العربي ومايتمتع به من حب وولاء شعبه الكريم لسموه

لماذا تبدد الاموال الطائلة على مظاهر التمثيل السياسي ، وهي احوج ماتكون لهذه الاموال تنفق على محاربة الامية في نفسها ،

ان مدرسة تفتح في ريف بعيد ، وأن معلماً يخرج من معهد من معاهد تدريب المعلمين او المعلمات ، وقد احسن توجيهه ، لأبعد اثرا ، واكثر نفعا للامة ، من الف سفارة والف سفير ، والف سجين ، وجيوش من الشرطة والسجانين

أن ميدان الجهاد الاصيل في خدمة الامم انما يكون في ميدان العلم اولا ، ولن يكون في ميدان آخر ، والامة التي لاتستيقظ وتمكن لابنائها من العلم وتجعله كالهواء والماء والنور ، مشاعا لكل فرد منها ، ذكراً كان او انثى ، انما تقتل نفسها بيدها ، وتحفر القبر بيدها لوجودها .

لا يبلغ الاعداء من جاهل ... مايبلغ الجاهل من نفسه

اننا نهيب بكل ضمير حي في الامة العربية ، ان يهب للدفاع عن حق الامة السليب في ميدان الخدمة الوطنية الاصيل ، وان يدأب في صبر المؤمنين على ايصال الامة الى هذا الحق مهما طال الزمن ، ومهما وقفت في الطريق من عقبات لافرق في ذلك بين الفتاة والفتى في المدينة او الريف .

علي محمد سرطاوي